اسم المادة: اسم الله الفتاح

من سلسلة: الحسنى

لفضيلة الشيخ: حسن بن عبد الحميد بخاري

إنتاج فريق التفريغ بشبكة الطريق إلى الله

اسم المادة: اسم الله الفتاح
من سلسلة: الحسنى
لفضيلة الشيخ: حسن بن عبد الحميد بخاري
رابط المادة: https://way2allah.com/khotab-item-151886.htm

إن معرفة أسماء الله تعالى وصفاته تلمُّ شعث القلب، وتفتح للعبد آفاقًا واسعة للتلذذ بالطاعة والعبادة، وترفع حُجُبَ الغفلة والشكِّ والإعراض.

فمَن كان بالله أَعرَف، كان منه أَخوَف، وبحبه أَقرب، وعن معصيته أَبعد، وفي رجاء رحمته أَطلَب.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

في الحياة مساراتٌ ذات أبواب، والغيب مغاليق لها مفاتيح، والرزق طرقاتٌ ومسالك شتى نبحث عنها في الحياة.

الفتاح اسمٌ من أسماء الله الحسنى التي نستدل بها على طُرقنا في الحياة معشر البشر، اسمع معي بقلبك إلى قول ربك –عز اسمه–: "مَّا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ۖ وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِن بَعْدِهِ ۚ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ" فاطر:٢.

إنها أبواب الرحمات التي نبحث عنها في الحياة أحوج ما نكون إليها يا بني آدم، نحن لولا رحمة الله ما أصبحنا ولا أمسينا، ولا تَقدَّمنا ولا تأخرنا، برحمة الله نُرزَق اللقمة التي نقتات عليها، برحمة الله تُستجلب أبواب الخيرات والبركات التي نَنشدها، برحمة الله تُدفع عنا الشرور والآفات، تُفرَّج الكربات، وتنجلي المصائب، برحمة الله نحن نستظل بظلالها؛ فنمضي طريقنا في الحياة بلطفه وفضله ومنته.

إنها رحمةُ الله ذاتُ أبواب "مَّا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا" فاطر:٢.

ومن ثَمَّ شُرِع لنا عند إتيان المساجد أن نُسمِّيَ الله، ونصلي على نبيه –صلى الله عليه وسلم–، سائلين الله أن يفتح لنا أبواب رحمته. وإذا خرجنا من المساجد نحو أبواب الرزق والمعاش وابتغاء الفضل، سألنا الله أن يفتح لنا أبواب فضله.

إذًا هو ربنا الفتاح تعالى وتقدَّست أسماؤه –عز وجل–، وتَعظَّم في ذاته وكبريائه.

في موضعٍ واحدٍ من كتاب الله جاء اسمه الكريم العظيم الجليل: الفتاح.

قال ربنا –سبحانه وتعالى–: "قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ" سبأ:٢٦.

ربنا فتاح، ولأنه فتاحٌ –سبحانه وتعالى–؛ فتح لنا أبواب رحمته، ولأنه فتاحٌ –جلَّ في علاه–؛ فتح لنا أبواب الرزق التي نسعى فيها، وقد نَدَبَنا إلى ابتغاء الفضل بالحلال، والبحث عن الكسب والمعاش، والرزق مفاتيحه بيده –جلَّ في علاه–، يرزق الجنين في بطن أمه، والنملةَ في جُحرها، والحيتان في أعماق البحار، إنه الله الفتاح –جلَّ في علاه–.

يَسلُكُ طلبة العلم أبواب العلم، ويحضرون الحِلَق، ويحفظون، ويدرسون، ويقرأون، تُنشأ صروح العلم ومعاهده وكياناته، وينخرط طلبة العلم يلتهمون أبواب العلم ومسائله، والله –عز وجل– يَهَب العلم ويَقسمه بين أهله كما قسم الأرزاق بين البشر؛ لأنه الله الفتاح –عزَّ في علاه–.

ربنا –تبارك وتعالى– فتاحٌ؛ فتح أبواب العلم لطلبته وأهله وحَمَلته، فتح أبواب الرزق للبشر ولعامة خَلقه: إنسًا وجِنًّا، والبهائمَ والسباع، والطيورَ في أوكارها، والحشرات، والديدان، والحيتان.

لأنه الله الفتاح –سبحانه وتعالى–؛ فإنه يفتح أبواب النصر لأهل الإيمان على أعدائهم، ويُنزل عليهم من الجنود ما لم يروا، ويسَّخر لهم من خَلقه ما شاء –سبحانه وتعالى–، "وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ" المدثر:٣١، "إِن يَنصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ ۖ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا الَّذِي يَنصُرُكُم مِّن بَعْدِهِ" آل عمران:١٦٠، وفي قوله سبحانه: "ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ" سبأ:٢٦، يعني بين أهل الإيمان وأعدائهم، والفتح ها هنا من معانيه: النصر الذي يفتح الله أبوابه.

أيا أهل الإيمان، الغيبُ ركنٌ في عقيدتنا نؤمن به، والغيب قُفلٌ مُغلقٌ، والله –عز وجل– استأثر بمفاتيحه فقال: "وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ" الأنعام:٥٩، يُطْلِع مَن شاء على ما شاء من علم الغيب، قال سبحانه: "عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا * إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ" الجن٢٦:٢٧.

إنه الله الفتاح؛ ارفع رأسك للسماء، أو ضَع جبهتك في السجود، طالبًا من ربك الفتاح أن يفتح لك ما شاء من خزائن مُلكه، وما آتى ما شاء من عباده، فَتَح أبواب المُلك لمن شاء، وفتح أبواب العز والجاه لمن شاء، فتح أبواب الرزق لمن شاء، فتح أبواب العلم لمن شاء، إنه الله الفتاح.

إذا ما واجهت في حياتك مُلِمّةً، وضاقت بك الأبواب وأُغلقت دونك، وانقطعت بك الأسباب؛ ثمّة بابٌ مفتوحٌ هو باب السماء، ما عليك إلا أن ترفع يديك إلى الفتاح؛ ليفتح لك أبواب الفرج، ثم انظر كيف تعيش بعدها في غاية الفرج، واليسر، والرحمة، والرأفة التي يكتبها الله لمن شاء؛ لأنه الله الفتاح.

أحبتي الكرام، أسماء الله في عظمتها، في اجتماعها وانفرادها، تُضفي على القلوب المؤمنة عزًّا بربها، وافتقارًا إلى خالقها، ولجوءً واضطرارًا صادقًا تَشعر معه أنها لا غنى لها عن ربها.

وفي اسمه –تبارك وتعالى– الفتاح ما يحملنا على أن نؤمن أن كل أبواب الحياة أنَّى اتجهنا لا يفتحها إلا الله، وأنه مهما سلكنا في دروب الحياة فلن نصل إلى مبتغانا إلا بإذن ربنا الفتاح، وأنه لن يَفتح لنا أبواب الآخرة برحمته لدخول جنةٍ عرضها السماوات والأرض، فنأنس بعيشةٍ هنيةٍ طيبةٍ راضية في جنةٍ عالية، إلا بإذنه؛ لأنه الله الفتاح.

فآلت أمور دنيانا وأُخرانا في فَتْح أبوابها ومغاليقها، وفي الوصول إلى مبتغانا إلى يدي ربنا الكريم الفتاح؛ فأَحضِروا قلوبكم بين يديه، وارفعوا دعواتكم إليه، وتوجهوا بصادقِ القلوبِ الخالصةِ المطمئنة أن يفتح لكم ما يشاء –سبحانه وتعالى–.

إنه الرَّب العظيم، الكريم، العليم، القادر، والقوي القاهر، عالم الغيب والسر والنجوى، "أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ" الملك:١٤، إنه الفتاح الذي فتح أبواب الدنيا بالحياة، وفتح أبواب الآخرة للحساب، فتح أبواب الجنة لسعادةٍ لا شقاء بعدها أبدًا، فتح لنا أبواب فضله ورحمته ونحن في أكنافها نعيش.

برحمته –عز وجل– نُمضي دنيانا، وبرحمته نصل في الآخرة إلى مبتغانا؛ فربنا الفتاح –سبحانه وتعالى– لا نُحصي ثناءً عليه، هو كما أثنى على نفسه.

وصلى الله وسلم وبارك على نبيه المصطفى محمدٍ وآله وصحبه أجمعين.